المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بمفهوم الذات لدى طالبات الجامعة

(دراسة ميدانية)

م.م بيداء عبدالله ابحيت

جامعة بغداد / مركز دراسات المرأة

Baydaa.A.437@wsc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ استلام البحث : ٢٠٢٥/٣/٢٢

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٥/٤/١٠

الخلاصة :

يوضح هذا البحث العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية والثقافية ومفهوم الذات لدى طالبات جامعة بغداد. اعتمد البحث على المقابلة لمجموعة من الطالبات.

اتضح على الصعيد الثقافي أن التقاليد والمعتقدات المجتمعية لها دور كبير في تشكيل مفاهيم الذات لدى الطالبات، خاصة فيما يتعلق بالأدوار المتوقعة للمرأة في المجتمع. في بعض الحالات، كانت العوامل الثقافية تحد من تقدير الذات لدى الطالبات اللواتي تأثرن بالتوقعات المجتمعية عن دور المرأة.

كما أظهرت الدراسة أن الطالبات اللاتي حصلن على دعم اجتماعي وثقافي من أسرهن أو من محيطهن الاجتماعي كانت لديهن مفاهيم ذات أكثر إيجابية، بينما كانت الطالبات اللواتي يواجهن تحديات ثقافية أو اجتماعية تشعرن أحيانًا بضعف في تقدير الذات.

الكلمات المفتاحية : مفهوم الذات ، الهوية الاجتماعية ، التقدير الذاتي ، المتغيرات الاجتماعية ، المتغيرات الثقافية

Social and Cultural Variables and Their Relationship to Self-Concept among Female University Students

(Field Study)

Assistant Lecturer Baydaa Abdullah Abhaet

University of Baghdad

Baydaa.A.437@wsc.uobaghdad.edu.iq

Date received: 22/3/2025
Acceptance date: 10/4/2025

Abstract:

This research explains the relationship between social and cultural variables and self-concept among female students at the University of Baghdad. The research relied on interviewing a group of female students.

It became clear on the cultural level that societal traditions and beliefs play a major role in shaping self-concepts among female students, especially with regard to the expected roles of women in society. In some cases, cultural factors limited the self-esteem of female students who were affected by societal expectations about the role of women.

The study also showed that female students who received social and cultural support from their families or social environment had more positive self-concepts, while female students who faced cultural or social challenges sometimes felt low self-esteem.

Keywords: Self-concept, social identity, self-esteem, social variables, cultural variables

الفصل الاول

الاطار العام للبحث

مقدمة:

في ظل التغيرات التي يشهدها المجتمع العراقي اليوم تبرز اهمية دراسة مفهوم الذات في سياقات ثقافية واجتماعية متجددة ، يعد مفهوم الذات جزءا اساسيا من تكوين الهوية الشخصية والفردية ، ويتأثر بشكل عميق بالمتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحيط بالفرد ، اذ ان التفاعل اليومي مع افراد المجتمع والتعرض للتقاليد والعادات والانسياق وراء المتغيرات التقنية والاعلامية كلها عوامل تساعد في صياغة مفهوم الذات وتحديد معالمه ، فالهدف من هذا البحث معرفة كيفية تأثر طالبات الجامعة بهذه المتغيرات وماهي تصوراتهن الذاتية عن انفسهن وتأثير المجتمع على الصورة الذاتية لهن والمتغيرات التي تسهم في بلورة وتطوير مفهوم الذات لديهن ، مما ينعكس على تحصيلهن الاكاديمي وتكيفهن الاجتماعي والثقافي .

المبحث الاول

اولا : موضوع البحث

يعد مفهوم الذات من المواضيع التي حظيت باهتمام المختصين في علم الاجتماع والانثروبولوجيا حيث يلعب دورا محوريا في تشكيل شخصية الافراد وسلوكياتهم وتوجهاتهم ، ينعكس مفهوم الذات على طريقة تعامل الفرد مع العالم من حوله ، ويؤثر بشكل مباشر على رؤيته لنفسه ومدى ثقته بقدراته وامكاناته في هذا السياق ، تعد طالبات الجامعة من الفئات المهمة للدراسة كونهن يمرن بمرحلة حاسمة من حياتهن مليئة بالتحديات والتغيرات التي تسهم في بلورة وتطوير مفهوم الذات لديهن .

ثانيا : اهمية البحث

تسليط الضوء على مفهوم الذات باعتباره احد العناصر الاساسية في بناء شخصية الفرد وتوجيه سلوكياته وتوجهاته ، ففهم الذات وتقديرها الايجابي يسهمان بتعزيز الثقة بالنفس وتنمية القدرات على التكيف مع التحديات ، واتخاذ قرارات صحية ، يتيح هذا البحث الفرصة لفهم العوامل المؤثرة على مفهوم الذات ، كالعوامل الاجتماعية والثقافية مما يساعد على توجيه الافراد نحو تطوير ذواتهم بشكل ايجابي ، ويكتب البحث صفة خاصة لتطبيقه على طالبات الجامعة ، اذ تمثل مرحلة انتقالية حاسمة ويمكن فهم احتياجاتهن النفسية والاجتماعية بشكل اعمق ، مما يساعد على توفير استراتيجيات تدعم لتكوين مفهوم ذات ايجابي الذي ينعكس

ب الايجاب على استقرارهن النفسي والاجتماعي ويعود بالنفع على المجتمع من خلال اعداد افراد واثقين من انفسهم قادرين على التفاعل الايجابي مع محيطهم .

ثالثا : اهداف البحث

نسعى في بحثنا هذا لتحقيق عدة اهداف

١ – معرفة وتحليل كيف يتشكل مفهوم الذات لدى الطالبات وهل تؤثر المتغيرات الاجتماعية والثقافية على الصورة الذاتية لهن.

٢ – كيف يمكن لمفهوم الذات الايجابي او السلبي ان يؤثر على حياتهن على المستويين الشخصي والاجتماعي

٣ – استكشاف مفهوم الذات كعامل رئيسي في تشكيل شخصيتهن ، وكيفية تأثيره على سلوكياتهن وتوجهاتهن في الحياة .

٤ – معرفة تأثير المجتمع على الصورة النمطية للطالبات مثل الاسرة والاصدقاء والمجتمع والمعتقدات الثقافية.

٥ – مدى تأثير الدراسة الجامعية على تطوير مفهوم الذات وكيفية تأثير هذه المرحلة على بناء الهوية الشخصية

المبحث الثاني

المفاهيم والمصطلحات

تمهيد:

قبل البدء في دراسة المتغيرات التي تؤثر على مفهوم الذات ، من المهم تعريف المصطلحات الاساسية التي سيعتمد عليها البحث لفهم ابعاد الموضوع بشكل ادق ،فالبحث له عدة مفاهيم ومصطلحات التي ستستخدم بالبحث وهي كالاتي :

اولا : المتغيرات الاجتماعية : هي العوامل الاجتماعية التي تؤثر في حياة الافراد والجماعات ، مثل العائلة ، التعليم ، الدين ، والمجتمع ، ويمكن ان تتغير هذه العوامل بمرور الوقت او نتيجة للتأثيرات الخارجية (الجابري، ٢٠٠٧)

التعريف الاجرائي للمتغيرات الاجتماعية : – هي العوامل الاجتماعية التي تؤثر في سلوك الافراد كالطبقة الاجتماعية والتعليم والتفاعلات داخل المجتمع والمعتقدات الاجتماعية .

ثانيا : – المتغيرات الثقافية : – هي العوامل الثقافية التي تؤثر في سلوك الافراد وتوجهاتهم مثل اللغة والعادات والقيم والمعتقدات ، فالثقافة تعد عاملا مهما في تشكيل مفهوم الذات لدى الافراد (الباز، ٢٠١٠)

التعريف الاجرائي للمتغيرات الثقافية : – هي كل التمثيلات الثقافية التي تؤثر في التصورات التي تشكل هوية الفرد والمجتمع المحيط به .

ثالثا : – مفهوم الذات : – هي الصورة التي يكونها الفرد عن نفسه بناءا على تجاربه الذاتية ، معتقداته وقيمه الاجتماعية والثقافية ، ويعكس مدى معرفة الشخص لذاته وقدرته مع التفاعل مع البيئة المحيطة (الشحات، ٢٠١٢)

التعريف الاجرائي لمفهوم الذات : – هي التصورات التي يحملها الفرد عن نفسه نتيجة تأثير الثقافة والمجتمع المحيط به ومدى معرفته بقدراته الشخصية .

رابعا : التقدير الذاتي : – هو شعور الفرد بالثقة والقبول لذاته ويعكس القيمة التي يضعها الفرد في نفسه بناءا على تجاربه الشخصية واراء الاخرين عنه ، ويرتبط التقدير الذاتي ارتباطا وثيقا بالصورة الذاتية التي يحملها الفرد (العساف، ٢٠٠٥)

خامسا : الهوية الاجتماعية :– هو الاحساس الذي يمتلكه الفرد حول نفسه استنادا الى انتماءه مجموعة اجتماعية معينة مثل الاسرة ، العرق ، الدين ، الثقافة هذه الهوية تؤثر في سلوكيات الشخص وتوجهاته داخل المجتمع (الباز، ٢٠١٠)

الفصل الثاني

الاطار النظري للبحث

المبحث الاول

نظريات البحث في مفهوم الذات والمتغيرات الاجتماعية والثقافية

تمهيد

تعد النظريات من اساسيات البحث العلمي حيث تربط بين المتغيرات المذكورة اعلاه وارتباطها بمفهوم الذات ، حيث تسهم النظريات بتوجيه البحث الى تفسير البيانات الميدانية مما يساعد على فهم كيف تؤثر البيئة الاجتماعية والثقافية في ادراك الفرد لذاته ، حيث سأستعرض بعض النظريات التي تفسر العلاقة بين مفهوم الذات والمتغيرات الاجتماعية والثقافية ، تعمل هذه النظريات على تقديم رؤى متعددة حول كيفية تأثير العوامل الخارجية (الاجتماعية والثقافية) على بناء مفهوم الذات وتشكيله .

من بين النظريات التي سيتم التركيز عليها :

اولا : – نظرية الثقافة والشخصية لروث بندكت ومارغريت ميد

تعد روث بندكت ومارغريت ميد من ابرز علماء الانثروبولوجيا الذين اسهموا في تطوير نظرية الثقافة والشخصية وقد ركزت اعمالهم على دراسة تأثير الثقافة في تشكيل شخصية الانسان

١ – التعريف بنظرية روث بندكت

تعد بندكت من ابرز المنظرين الذين ربطوا بين الثقافة والشخصية في كتابها (انماط الثقافة) اوضحت بندكت ان كل ثقافة تخلق انماطا معينة من الشخصيات التي تلتزم بمعايير وقيم محددة ، فالثقافة تحدد الشخصية بمعنى ان المجتمع يقدم نموذجا سلوكيا او مجموعة قيم يتوقع من افراده اتباعها وبالتالي يتم تشكيل شخصيات الافراد داخل هذا السياق الثقافي ، اعتبرت بندكت ان الثقافة تختلف فيما بينها في بناء الانماط السلوكية وبالتالي تظهر شخصيات متفاوته لدى الافراد بناءا على القيم السائدة في مجتمعاتهم ، على سبيل المثال ركزت على ثقافات مثل ثقافة قبائل الاباتشي وثقافة الاسكيمو ، مظهرة كيف ان هذه الثقافات تروج لانماط شخصية مختلفة مثل الانطوائية والانفتاح ، بناءا على احتياجاتها الاجتماعية والبيئية (بندكت، ١٩٣٤)

٢ – النظرية لمارغريت ميد

تعد مارغريت ميد من الشخصيات البارزة التي اهتمت بدراسة تأثير الثقافة على الشخصية في دراستها المشهورة امسية في ساموا ، بحثت ميد في كيف يمكن للثقافة ان تؤثر في تنشئة الشخصية وتطورها خصوصا ، في مرحلة المراهقة

اثبتت ميد في دراستها ان طريقة التنشئة الاجتماعية تختلف بشكل كبير بين الثقافات المختلفة وهو ما يؤدي الى تباين في مفاهيم الشخصية لدى الافراد ، على سبيل المثال اكدت ان المراهقين في ساموا لم يمروا بالازمات النفسية المعتادة التي يعاني منها المراهقون في الغرب ، ما يظهر اثر التنشئة الثقافية في تشكيل الشخصية ، ربطت ميد بين الثقافة والشخصية عبر مفهوم التنشئة الاجتماعية حيث تعتبر ان الشخصية تتشكل بناء على الطريقة التي يشكل بها الافراد داخل الثقافة ، اوضحت ميد ايضا فكرة ان الشخصيات ممكن ان تتغير مع تغير الثقافة التي ينتمي اليها الافراد (ميد، ١٩٢٨)

تتيح نظرية الثقافة والشخصية لروث بندكت مارغريت ميد فهما عميقا لكيفية تأثير البيئة الثقافية على تطوير مفهوم الذات في الدراسة حول طالبات الجامعة ويمكن تطبيق هذه النظرية لفهم كيف تؤثر الثقافة الجامعية والتنشئة الاجتماعية على طريقة تصور طالبات الجامعة لذواتهن ، وكذلك كيف يختلف هذا التصور بناء على خلفياتهن الثقافية والاجتماعية .

ثانيا : – نظرية التفاعل الرمزي لجورج هربرت وهربرت بلومر

تعد نظرية التفاعل الرمزي من النظريات المهمة في علم الاجتماع والانثروبولوجيا التي تركز على التفاعلات الاجتماعية اليومية وكيفية تأثير هذه التفاعلات على تشكيل المعاني والمفاهيم الذاتية وتستند هذه النظرية الى فكرة ان الفرد لا يولد بمفهوم ثابت للذات ، بل يقوم بتشكيل هذا المفهوم من خلال التفاعلات مع الاخرين ، حيث يعتمد في ذلك على الرموز والاشياء التي تعني شيئا في السياق الاجتماعي .

١ – التعريف بالنظرية لجورج هربرت ميد

يعتبر جورج هربرت من مؤسسي نظرية التفاعل الرمزي ، وقد ركز في اعماله على كيفية تشكيل الافراد لمفاهيمهم الذاتية من خلال التفاعل الاجتماعي ،في كتابه (عقلية الذات والمجتمع) طور ميد فكرة ان الذات ليست فطرية، بل تتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي المستمر مع الاخرين ، ومن ابرز مفاهيم ميد هو التفاعل الرمزي ، حيث يعتقد ان الافراد يتخذون معاني من خلال استخدام الرموز (مثل اللغة والاشارات)

ويقومون بتطوير فهم مشترك لهذه المعاني عبر التفاعلات الاجتماعية ، في هذا السياق يمكن ان يتشكل مفهوم الذات بناء على كيفية تفاعل الافراد مع الاخرين في بيئاتهم الاجتماعية ، وفي نظرية ميد ينظر الى الذات كنتاج اجتماعي حيث يتفاعل الفرد مع الاخرين ليبني ويفهم ذاته بناء على ردود افعالهم ، ويعتب مفهوم الذات العامة اساسا في تشكيل مفهوم الذات ، حيث يقوم الافراد بتطوير تصور للذات من خلال فهمهم لكيفية رؤية المجتمع لهم (ميد ج.، ١٩٣٤)

٢ – النظرية لهربرت بلومر

يعد بلومر احد العلماء الذين طوروا نظرية التفاعل الرمزي استنادا الى اعمال جورج هربرت ميد في كتاب بلومر (التفاعل الرمزي مدخل الى علم الاجتماع) اهمية التفاعل الاجتماعي في تشكيل السلوك البشري والهوية ، واكد ان السلوك البشري يتم تحديده بناء على التفاعلات الرمزية بين الافراد وقدم بلومر ثلاث ة مبادئ رئيسية لهذه النظرية وهي :

١ – الناس يتصرفون تجاه الاشياء بناء على المعاني التي تعطيها تلك الاشياء

٢ – المعاني تنتج وتعدل من خلال التفاعلات الاجتماعية

٣ – المعاني التي تعطي للأشياء قد تتغير بناء على التفاعل المستمر مع الاخرين .

واكد بلومر في نظريته ان الذات تتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي المستمر الذي يتيح للأفراد اعادة تعريف انفسهم بناء على التفاعلات مع الاخرين ، لذا فأن التفاعلات بين الافراد تعتبر مفتاحا لفهم كيفية تطور الهوية الشخصية والمفهوم الذاتي (بلومر، ١٩٦٩)

تطبق هذه النظرية لفهم كيفية تأثير البيئة الاجتماعية على تشكيل مفهوم الذات في سياق دراسة طالبات الجامعة ، يمكن استخدام هذه النظرية لفهم كيفية يتشكل تصور الطالبة لذاتها بناء على تفاعلاتها مع الزملاء ، الاساتذة ، وافراد الاسرة كما تساعد على كيف يمكن لتجارب اجتماعية معينة (كالتفاعل في الفصول الدراسية او الانشطة الاجتماعية) ان تساعد في بناء مفهوم الطالبة لذاتها وتوجهاتها المستقبلية .

المبحث الثاني

مفهوم الذات لدى الفرد

الذات هي منظومة متكاملة من الافكار والمعتقدات والمشاعر التي يحملها الفرد تجاه نفسه ، وهي تشمل ادراكه لصفاته الشخصية وقيمه وقدراته ودوره الاجتماعي ، تعد الذات جوهرية في فهم السلوك البشري ، لأنها تشكل اساسا للطريقة التي يرى بها الفرد نفسه والعالم وتؤثر في تفاعلاته واختياراته اليومية ، يتطور مفهوم الذات ويأخذ شكله من خلال التجارب الحياتية المختلفة بدءا من التنشئة الاجتماعية في الاسرة والمدرسة وصولا الى التأثيرات الثقافية والمجتمعية المحيطة ، كما ان الذات ليست ثابتة بل هي ديناميكية تتغير وتنمو مع تراكم الخبرات والتجارب .

ابعاد الذات

ينظر علماء النفس والاجتماع الى الذات على انها متعددة الابعاد ومن اهم هذه الابعاد :

١ – الذات المثالية

وهي الصورة التي يرغب الفرد ان يكون عليها ، وتشمل طموحاته واهدافه التي يسعى لتحقيقها .

٢ – الذات الواقعية

وهي التصور الحالي للفرد عن نفسه ، بما في ذلك وعيه بقدراته و محدودياته ويشمل ادراكه لقدراته وسماته في الحاضر ، وتتكون من تراكم الخبرات والتفاعلات التي يمر بها الفرد (روجزر، ١٩٥١)

عندما تكون الفجوة بين الذات المثالية والواقعية قليلة يشعر الفرد بقبول الذات و الرضا .

٣ – الذات الاجتماعية

وهي التصور الذي يعتقد الفرد ان الاخرين يحملونه عنه ، وغالبا ما تتأثر بالعلاقات والتفاعلات الاجتماعية ويتشكل من خلال التفاعل الاجتماعي ويعتمد على توقعات ودور الاخرين (ميد ج.، ١٩٣٤).

ويرى كارل روجزر ، وهو احد ابرز منظري علم النفس الانساني ، ان الذات هي مجموعة من الافكار والمعتقدات التي يحملها الفرد عن نفسه ، وتشكل محورا رئيسيا في بناء شخصيته ، ويعتقد روجزر ان للذات اهمية كبيرة في تعزيز النمو الشخصي وتحقيق الذات ، اذ يلعب التوافق بين الذات المثالية والذات الحيوية دورا

حيويا في تحقيق التوازن النفسي والرضا عن النفس ، وتتشكل الذات من خلال الخبرات الحياتية ، وتتأثر بالتقييمات التي يتلقاها الفرد من الاخرين (روجزر، ١٩٥١)

الفصل الثالث : الجانب الميداني للبحث

المبحث الأول :المناهج والأدوات المستخدمة ومجالات البحث

اولا منهج البحث

١ – المنهج الاثنوغرافي

وهو احد المناهج الرئيسة في الانثروبولوجيا والذي يعتمد على دراسة الثقافات والمجتمعات من خلال الملاحظة المباشرة والمشاركة في الحياة اليومية للافراد ، يهدف هذا المنهج الى فهم العادات الممارسات والقيم الثقافية وكيفية تأثيرها في الافراد والسياقات الاجتماعية(malinowski, 1922) .

في سياق دراسة تأثير المتغيرات الاجتماعية والثقافية على مفهوم الذات لدى الطالبات مع البيئة الجامعية يستخدم ا المنهج الاثنوغرافي لفهم التفاعلات التي تتم داخل البيئة الجامعية وتكيفهن مع القيم الثقافية والاجتماعية وتشكيل مفهومهن عن الذات ويمكن للباحث العيش داخل المجتمع المبحوث والتفاعل معه بشكل يومي لملاحظة كيف تؤثر التفاعلات الثقافية في تشكيل الهوية الذاتية ، يعتمد هذا المنهج على الملاحظة والمشاركة ويمكن للباحث معرفة كيف يتأثر مفهوم الذات بالتقاليد الاجتماعية ، العادات الثقافية والادوار الاجتماعية التي تلعبها الطالبات في المجتمع الجامعي

ثانيا – ادوات البحث

١ – المقابلة

المقابلة اداة بحثية نوعية تستخدم لجمع البيانات من الافراد او المجموعات في الدراسة الميدانية ، يتم خلالها التفاعل المباشر بين الباحث والمبحوثين ،حيث يتم طرح اسئلة مفتوحة او مغلقة للحصول على معلومات تتعلق بالموضوع قيد الدراسة ، تعد المقابلة اداة هامة في فهم العوامل الاجتماعية والثقافية خاصة في الدراسات الميدانية التي تسعى الى استكشاف تجارب الافراد وارائهم في السياقات الاجتماعية والثقافية المختلفة (kvale, 1996)

ثانيا : مجالات البحث

يعتمد البحث على مجالات محددة يقوم الباحث من خلالها بجمع المعلومات والعمل من اجل اثبات الحقائق عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تنوي الباحثة دراستها وهذه المجالات هي :-

المجال الزماني / من ٢٠٢٤/٢/١ الى ٢٠٢٤/٦/٣٠

المجال المكاني / جامعة بغداد

المجال البشري / طالبات من جامعة بغداد مختلف التخصصات والمراحل

المبحث الثاني :- اثنوغرافيا منطقة البحث

تمهيد

في سياق هذا البحث تم اختيار جامعة بغداد لتكون ميدان الدراسة ، نظرا لما تتميز به من تنوع يعكس ثراء البنية المجتمعية العراقية ، يعد هذا الصرح العلمي نموذجا فريدا لفهم التفاعل بين العوامل الاجتماعية والثقافية التي تركز عليها الدراسة .

اولا : الموقع والتأسيس لجامعة بغداد

هي اكبر الجامعات العراقية وتقع في العاصمة بغداد ، اسست وشيدت بتمويل من قبل الحكومة العراقية سنة ١٩٥٧، لكن لبناتها الاولى وضعت سنة ١٩٠٨ ، حيث تأسست كلية الحقوق (مدرسة الحقوق سابقا) وتبعها بسنوات قليلة (دارالمعلمين العالية) كلية التربية لاحقا ، والطب سنة ١٩٢٧ ، والصيدلة والهندسة ، وتقع الجامعة على نهر دجلة في منطقة الجادرية بغداد ، وصممت ابنيتها على يد فالتر غروبيوس ، حيث بدأ بالخطة الرئيسية في عقد الستينات لبدء بناء الحرم الجامعي لكليات الهندسة والعلوم والفنون المعاصرة ، لما يكفي لحوالي ٦,٨٠٠ طالب ، ووسع الحرم الجامعي سنة ١٩٨٢ ، لمايكفي ل٢٠٠٠٠ من الطلاب مع اضافة التسهيلات الاخرى ، ولقد طور المعماري هشام اشكري والسيد روبرت اوين ، البرنامج المتعلق بالحرم الجامعي ، وعين سنة ١٩٥٧ اول رئيس لجامعة بغداد (ويكبيديا)

شعار الجامعة برج الجامعة قوس مدخل الجامعة

المبحث الثالث :عرض البحث الميداني

تمهيد

تُعتبر مرحلة الجامعة من أهم المراحل العمرية التي تُشكِّل شخصية الإنسان وتؤثر على تطور مفهومه لذاته، حيث تكون هذه الفترة محمّلة بالكثير من التحديات الاجتماعية والثقافية التي تواجه الطلاب، خصوصًا الطالبات. في هذا السياق، يُعَدّ البحث في العلاقة بين المتغيرات الاجتماعية والثقافية ومفهوم الذات لدى طالبات الجامعة موضوعًا ذا أهمية كبيرة، حيث يُسلِّط الضوء على التأثير المتبادل بين البيئة المحيطة والأطر الثقافية، وبين تشكيل الهوية الفردية ..

جامعة بغداد، باعتبارها إحدى أبرز الجامعات العراقية، تمثل بيئة متعددة الثقافات والتوجهات، تجمع بين طالبات من خلفيات اجتماعية متنوعة، مما يجعلها حقلًا غنيًا لدراسة هذه العلاقة. تُوفر هذه البيئة الميدانية فرصًا لفهم أعمق للتحديات التي تواجه الطالبات في بناء ذواتهن ضمن سياقات ثقافية واجتماعية متشابكة

اولا : المقابلات الميدانية

مقابلات ميدانية مع الطالبات في ضوء المتغيرات الاجتماعية والثقافية وعلاقتها بمفهوم الذات

المقابلة ١:

أحدى الطالبات في كلية الآداب قالت:

"عندما التحقت بالجامعة، كنت أشعر بحافز كبير من أسرتي للاستمرار في دراستي والنجاح، لكن مع مرور الوقت بدأت ألاحظ أن المجتمع المحلي ينتظر مني أن أحقق توازنًا بين دراستي وحياتي الأسرية. مثلاً، في المناسبات الاجتماعية، يُنتَظر مني أن أكون حاضرة لأمور المنزل وأيضًا أن أنجح في دراستي. هذا الضغط الاجتماعي جعلني أحيانًا أشعر بالتردد في اتخاذ قرارات بشأن مستقبلي المهني. رغم ذلك، شعرت أن الجامعة تقدم لي فرصة لتطوير مفهوم الذات عندي، من خلال التفاعل مع أساتذتي وزميلاتي".

المقابلة ٢:

طالبة أخرى في كلية الهندسة قالت:

"بالنسبة لي، كان أكثر شيء يعزز من شعوري بالثقة في نفسي هو الدعم الذي تلقيته من أساتذتي وزميلاتي. كنت أواجه تحديات ثقافية من عائلتي في بداية مشواري الجامعي، حيث كانوا يعتقدون أن دور الفتاة في المجتمع يجب أن يكون مرتبطًا بالعائلة أكثر من التعليم. لكن مع الوقت، وتعرضي لتجارب أكاديمية وثقافية في الجامعة، بدأت أشعر بأنني أستطيع تحقيق أهدافي الأكاديمية والمهنية دون أن أتنازل عن هويتي الثقافية".

المقابلة ٣:

طالبة في كلية العلوم الإنسانية قالت:

"أعتقد أن بيئة الجامعة تشجع على تطوير مفهوم الذات، ولكنني في بعض الأحيان أشعر أن لديَّ صراعًا داخليًا بين العادات الاجتماعية وتطلعاتي الأكاديمية. في البداية كان هناك تردد من عائلتي حول رغبتي في إكمال دراستي بعد التخرج. كان المجتمع ينظر إليَّ كامرأة تسعى للزواج وإنشاء أسرة قبل أن تسعى لبناء مسار مهني. لكن الآن، ومع ما أراه من دعم أكاديمي، بدأ مفهوم الذات لدي يتحسن بشكل كبير، وأصبحت أكثر قدرة على اتخاذ قراراتي بناءً على طموحاتي الشخصية".

المقابلة ٤:

طالبة في كلية القانون قالت:

"الجامعة كانت بالنسبة لي بداية جديدة لتطوير ذاتي. كنت أظن في البداية أن المواقف الاجتماعية ستؤثر على دراستي، لكن لاحظت أنني أستطيع إحداث فرق إذا كنت على تواصل جيد مع الزميلات وأساتذتي. هناك أوقات

أشعر فيها بتحديات مجتمعية تخص توقعات العائلة من ناحية التوازن بين التعليم والأسرة، ولكن التفاعل مع شخصيات أكاديمية مبدعة في الجامعة ساعدني على بناء مفهوم قوي عن نفسي".

المقابلة ٥:

طالبة في كلية التربية قالت:

"كنت دائمًا أعتقد أنني لست قادرة على التفوق أكاديميًا، لأن ثقافة مجتمعي كانت تعتقد أن الفتاة يجب أن تكون أولوية في العناية بالمنزل والأسرة. ولكن بعد التحاقي بالجامعة، بدأت أرى أنني يمكنني أن أكون مثالاً يحتذى به في الجمع بين التعليم وتحقيق الطموحات الأكاديمية. الدعم من الأساتذة والأنشطة الجامعية ساعدني كثيرًا في تغيير مفهومي عن نفسي. اليوم، أشعر بأنني قادرة على توجيه مستقبلي المهني على الرغم من التحديات الثقافية".

المقابلة٦:

طالبة في كلية التربية الرياضية قالت:

"أنا أتيت من أسرة محافظة، وكانت التوقعات الاجتماعية بالنسبة لي واضحة؛ أن يكون تركيزي على الزواج والحياة الأسرية أكثر من الاهتمام بالتعليم الجامعي. في البداية، كان لديَّ صراع داخلي بين ما أريده وبين ما يتوقعه المجتمع مني. لكن في الجامعة، بدأ مفهومي عن نفسي يتغير تدريجيًا. عندما تعرضت لتجارب مع أساتذتي وزميلاتي الذين دعموني، شعرت بأنني أستطيع تحقيق طموحاتي الأكاديمية دون التضحية بهويتي أو تقاليد عائلتي. تعلمت أنني يمكنني أن أكون ناجحة أكاديميًا وفي حياتي الشخصية في آن واحد".

المقابلة ٧:

طالبة في كلية العلوم قالت:

"أعتقد أن مفهوم الذات لديَّ تطور بشكل إيجابي بفضل البيئة الجامعية. رغم أنني جئت من بيئة لا تشجع على التعليم العالي للفتيات، إلا أنني تلقيت دعمًا كبيرًا من زميلاتي في الجامعة، خاصة عندما شاركت في مشاريع جماعية ومناقشات أكاديمية. شعرت أنني أستطيع التحدي وأن أثبت لنفسي وللآخرين أنني قادرة على التفوق. تفاعل المجتمع الجامعي معي بشكل مختلف عن المجتمع التقليدي في الخارج، مما جعلني أرى إمكانياتي بشكل أفضل".

المقابلة ٨:

طالبة في كلية الطب قالت:

"في البداية، كان لديَّ خوف من الدخول في تخصص كالطب لأنني كنت أشعر أن هذا المجال قد لا يكون مناسبًا للبنات في نظر المجتمع. لكن ما ألهمني هو الدعم الذي حصلت عليه من زميلاتي في الجامعة، وكذلك من أساتذتي الذين لم يفرقوا بيني وبين زملائي الذكور. بدأت أشعر بأنني أستطيع تحقيق أحلامي وأن أكون مهنية وقوية في نفس الوقت. كان لهذا تأثير إيجابي على مفهومي عن نفسي. هذا الدعم أزال كل الشكوك التي كانت تدور في ذهني عن قدرتي على النجاح في هذا المجال".

المقابلة ٩:

طالبة في كلية الهندسة قالت:

"عندما دخلت الجامعة، كنت مترددة في البداية، خاصة بسبب الضغوط الثقافية التي تفرض عليَّ ألا أركز على مسيرتي المهنية بقدر ما أركز على حياتي الأسرية. ومع مرور الوقت، شعرت أن الجامعة أعطتني فرصة لتطوير ذاتي، خاصة مع وجود أساتذة وزميلات شجعوني على التفوق. في بعض الأحيان، كنت أواجه تحديات من عائلتي بشأن تخصيص وقت للدراسة والأنشطة الجامعية، لكنني أصبحت أكثر قدرة على الدفاع عن طموحاتي وأهدافي .".

المقابلة ١٠:

طالبة في كلية الإعلام قالت:

"البيئة الجامعية كانت بالنسبة لي نقطة تحول في حياتي من خلال اللقاءات والأنشطة الاجتماعية التي نظمتها الكلية، بدأت أتعرف على تجارب طالبات أخريات يتحدين توقعات المجتمع، وهو ما ألهمني لأن أكون أكثر قوة في اتخاذ قراراتي. على الرغم من الضغوط الثقافية في بداية مشواري، تمكنت من بناء صورة إيجابية عن نفسي بفضل الدعم الأكاديمي والاجتماعي الذي تلقيته في الجامعة".

الملخص:

من خلال المقابلات مع الطالبات، يمكن استنتاج أن البيئة الجامعية تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل مفهوم الذات لدى الفتيات، حيث توفر الدعم الاجتماعي والأكاديمي الذي يعزز من ثقتهن في قدراتهن ورغم وجود بعض

التحديات الثقافية والاجتماعية، تمكنت العديد من الطالبات من تجاوز هذه الضغوط وتحقيق طموحاتهن الشخصية والأكاديمية بفضل التفاعل مع أساتذتهن وزميلاتهن في الجامعة .

ثانيا : ماذا يمثل مفهوم الذات لدى الطالبات

من خلال المقابلات والملاحظات التي تم جمعها من الطالبات في جامعة بغداد، يمكن استنتاج أن الطالبات لديهن أفكار وتصورات متنوعة حول مفهوم الذات، وهذه التصورات تتشكل بناءً على تفاعلهن مع البيئة الجامعية، الدعم الأسري، والضغوط الاجتماعية والثقافية المحيطة بهن.

ملاحظات المقابلات حول مفهوم الذات:

التصور الشخصي للقدرات:١

العديد من الطالبات أظهرن وعيًا جيدًا حول قدراتهن الذاتية وكيفية تقييمهن لهذه القدرات في مجالات متعددة مثل الدراسة والعمل الجماعي. إحدى الطالبات في كلية الطب قالت:

"كنت أعتقد في البداية أن الطب ليس مجالًا مناسبًا للبنات بسبب الضغوط الاجتماعية، لكن مع مرور الوقت، اكتشفت أنني قادرة على التفوق فيه. الآن أصبح لديّ تصور إيجابي عن قدراتي الأكاديمية".

هذا يعكس كيف أن الطالبات يمكن أن يطورن مفهومًا إيجابيًا عن أنفسهن من خلال التجربة الأكاديمية ودعم البيئة الجامعية.

التقدير الذاتي والتفاعل الاجتماعي:٢

بعض الطالبات أكدن على أهمية الدعم الاجتماعي في تكوين مفهوم الذات. في أحد اللقاءات مع طالبة في كلية الهندسة، أشارت إلى:

"أصبحت أكثر ثقة بنفسي بعدما شاركت في عدة مشاريع جماعية مع زملائي. الدعم الذي تلقيته من أساتذتي وزميلاتي كان حافزًا قويًا لي".

يشير هذا إلى أن الطالبات يربطن مفهوم الذات بتفاعلهن الاجتماعي داخل البيئة الجامعية، ويشعرن أن التقدير الذاتي يعزز عندما يتم تقديرهن من قبل المحيط الأكاديمي.

التحديات الثقافية والاجتماعية:٣-

أكدت بعض الطالبات على وجود تحديات ثقافية تؤثر على فهمهن لمفهوم الذات ،إحدى الطالبات في كلية الآداب قالت:

"في البداية، كنت أعتقد أن المجتمع يفرض عليّ قيودًا بسبب كوني فتاة، لكن بعدما بدأت أرى الطالبات الأخريات يحققن النجاح، أصبحت أكثر إيمانًا بقدرتي على التفوق".

هذا التصريح يوضح كيف أن المفاهيم الثقافية قد تحد من مفهوم الذات لدى الطالبات في البداية، ولكن التفاعل مع البيئة الجامعية يمكن أن يؤدي إلى إعادة تشكيل هذا المفهوم بشكل إيجابي ..

الأهداف والطموحات:٤ -

بعض الطالبات أبدين وعيًا كبيرًا حول أهدافهن المستقبلية وارتباطها بمفهوم الذات طالبة في كلية الإعلام قالت:

"كنت أعتقد أن المجتمع يحصرني في دور معين كفتاة، ولكن الآن بدأت أرى نفسي قادرة على تحقيق أهدافي المهنية في مجال الإعلام".

هذا يعكس أن الطالبات قد يعيدون تقييم مفهوم الذات بناءً على رؤيتهن لأهدافهن المستقبلية، ويشعرن بأن الجامعة توفر البيئة المناسبة لتحقيق هذه الأهداف.

الملاحظات المتعلقة بمفهوم الذات:

من خلال الملاحظة داخل الفصول الدراسية والمشاركة في الأنشطة الجامعية، يمكن ملاحظة بعض الأمور المتعلقة بتصور الطالبات لمفهوم الذات:

الثقة في القدرات الأكاديمية:١ -

الكثير من الطالبات يبدين ثقة متزايدة في قدراتهن الأكاديمية كلما شاركن في الأنشطة التعليمية والاجتماعية داخل الجامعة. وعندما يجدن فرصًا للنجاح الأكاديمي مثل المشاركة في ورش عمل أو تقديم أبحاث، يزداد تقديرهن لذواتهن ويشعرن بمفهوم إيجابي عن أنفسهن.

الضغوط الثقافية:٢ –

هناك ملاحظة أن بعض الطالبات يعانين من التوترات الثقافية نتيجة لتوقعات المجتمع والعائلة، التي تضع على عاتقهن مسؤوليات إضافية بجانب دراستهن هذه الضغوط قد تؤثر على شعورهن بمفهوم الذات وتجعلهن يشعرن أحيانًا بأنهن مضطرات للتوفيق بين دورهن الأكاديمي والاجتماعي .

التمييز بين الفتاة والشاب:٣ –

يمكن ملاحظة بعض الطالبات اللواتي يواجهن التمييز في بعض الأحيان، سواء من جانب الأساتذة أو زملائهن، بناءً على العوامل الاجتماعية والثقافية إلا أن الكثير منهن تبنين مواقف قوية تعزز من ثقتهن بأنفسهن ويتحدين هذه التوقعات عبر التفوق الأكاديمي والقيادة في الأنشطة الجامعية ..

الاستنتاج:

من خلال المقابلات والملاحظات، تبين أن الطالبات في جامعة بغداد يمتلكن تصورات متنوعة عن مفهوم الذات، تتراوح بين التقدير الإيجابي والسلبي بناءً على خبراتهن الشخصية والبيئة الجامعية. الطالبات اللواتي تلقين دعمًا اجتماعيًا وأكاديميًا أبدين ثقة أكبر في قدراتهن، ونجحن في تطوير مفاهيم ذات إيجابية. بينما الطالبات اللواتي تأثرن بتحديات اجتماعية وثقافية أظهرن صراعًا داخليًا في كيفية تطوير وتحديد هويتهن الأكاديمية والشخصية، ومع ذلك، فإن بيئة الجامعة توفر لهن فرصًا لإعادة تشكيل هذه المفاهيم بشكل إيجابي، مما يعزز من تطور مفهوم الذات لديهن ويشجعهن على السعي لتحقيق أهدافهن الأكاديمية والمهنية.

الفصل الرابع

الاستنتاجات والمقترحات

الاستنتاجات:

١ – التنشئة الاجتماعية تلعب دورًا أساسيًا: البيئة الأسرية والمجتمعية تؤثر بشكل كبير في بناء مفهوم الذات لدى الطالبات. إذا كانت الأسرة والمجتمع يشجعان على التعليم والمساواة، فإن ذلك يعزز من الثقة بالنفس لدى الفتيات .

٢ – العوامل الثقافية تؤثر على تصور الذات: الثقافة والتقاليد يمكن أن تساهم في تعزيز أو تقليص مفهوم الذات، الثقافات التي تدعم دور المرأة في التعليم والعمل تساهم في بناء مفهوم ذات إيجابي، بينما قد تقيّد بعض الثقافات الأخرى من ذلك .

٣ – البيئة الجامعية تؤثر بشكل مباشر: التجارب الأكاديمية والعلاقات الاجتماعية داخل الجامعة تلعب دورًا حيويًا في تشكيل مفهوم الذات التجارب الإيجابية مع الأساتذة والزملاء والمشاركة في الأنشطة الجامعية تسهم في تعزيز الثقة بالنفس .

٤ – الضغط الاجتماعي والتمييز يمكن أن يؤثر سلبًا: قد تواجه الطالبات تحديات بسبب التوقعات الاجتماعية أو التمييز الثقافي، مما يؤدي إلى ضعف الثقة بالنفس وشعور بعدم الكفاءة.

٥ – التنوع الثقافي يعزز مفهوم الذات: التفاعل مع ثقافات متنوعة داخل البيئة الجامعية يساهم في توسيع آفاق الطالبات ويعزز من فهمهن لثقافات وأفكار مختلفة، مما يساهم في بناء صورة ذات إيجابية .

المقترحات:

١ – تعزيز الدعم النفسي والإرشادي في الجامعات: يجب توفير خدمات استشارية نفسية في الجامعات لدعم الطالبات في التعامل مع التحديات النفسية والاجتماعية التي قد تؤثر على مفهوم الذات .

٢ – تشجيع الأنشطة الثقافية والاجتماعية: يجب تنظيم فعاليات ثقافية واجتماعية تعزز من التفاعل بين الطالبات، مما يساهم في بناء الثقة بالنفس ويدعم التنوع الثقافي ..

٣ – تطوير برامج تعليمية تركز على تمكين المرأة: من المهم أن تقدم الجامعات برامج تعليمية تشجع الطالبات على المشاركة في الأنشطة القيادية والأكاديمية، مما يعزز مفهوم الذات لديهن .

٤ – العمل على تقليص الصور النمطية في الإعلام: يجب أن تكون هناك مبادرات لتشجيع وسائل الإعلام على تقديم صور متنوعة للمرأة، بعيدًا عن الصور النمطية التي قد تؤثر سلبًا على مفهوم الذات لدى الطالبات .

٥ – تشجيع التفاعل بين الطالبات من خلفيات ثقافية متنوعة: إنشاء بيئات تعليمية تشمل ثقافات متعددة يساهم في تعزيز مفهوم الذات لدى الطالبات من خلال تعزيز الفهم المتبادل وتوسيع آفاقهن .

المصادر:

bronislaw malinowski. (p 100-120, 1922). *argonauts of the western pacific routledge*.

steinar kvale. (padge 1-50, 1996). *interviews : an antrudaction to qualitative research .sage publications .interviewing*.

الانترنت ويكبيديا. (بلا تاريخ).

جورج هربرت ميد. (ص ٤٣-٨٠، ١٩٣٤). *عقلية الذات والمجتمع*. (جامعة شيكاغو، المؤدي) شيكاغو /اميركا.

حسن الجابري. (ص ٦٠، ٢٠٠٧). *الضغوط الاجتماعية واثرها على الشخصية* . (مكتبة الانجلو المصرية، المؤدي)

روث بندكت. (ص ١٠٠ ، ١٥٠، ١٩٣٤). *انماط الثقافة* . (نيويورك هاربر & رو، المؤدي)

سعاد الباز. (ص ٨٧، ٢٠١٠). *الهوية الثقافية والشخصية العربية*. (دار الامان، المؤدي)

سعيد العساف. (ص ٥٠، ٢٠٠٥). *التقدير الذاتي : دراسة نظرية وتجريبية* . (دار الفكر، المؤدي)

كارل روجزر. (ص ٤٩٧ -٥٠٢، ١٩٥١). *العلاج المرتكز على العميل* . (بوسطن : هوغتون ميفلين، المؤدي)

مارغريت ميد. (ص ٧٥ - ١٢٠، ١٩٢٨). *امسية في ساموا* . نيويورك : هاربر.

محمد علي الشحات. (ص ٢٥، ٢٠١٢). *مفهوم الذات وعلاقته بالتوافق النفسي والاجتماعي* . (دار الكتاب الجامعي، المؤدي)

هربرت بلومر. (ص ٣٣-٥٦، ١٩٦٩). *التفاعل الرمزي : مدخل الى علم الاجتماع*. (بيركلي : مطبعة جامعة كاليفورنيا، المؤدي)